مسؤول رفيع المستوى في الخارجية الامريكية لـ«عكاظ»:

المبادرة العربية أكبر من مؤتمر السلام

* مؤتمر السلام يركز على الاصلاح الفلسطيني والتأسيس لقيام الدولة
* التحرك الأمريكي حاليا لقراءة الأفكار العربية واعادة هيكلة السلطة الفلسطينية

محمد المداح (واشنطن)

□ التحرك الأمريكي والأوروبي والعربي المكثف خلال هذه الفترة من الوقت في الشرق الأوسط يوحي بأن شيئا ما في سبيله للحدوث. زيارة السفير وليام بيرنز وزيارة جورج تينيت للعواصم العربية وإسرائيل وزيارة خافير سولانا للمنطقة وإعلانه عن مؤتمر السلام الشهر القادم، وقيام مستشار الرئيس المصري للشئون السياسية بزيارة مفاجئة لإسرائيل ثم قدوم الرئيس المصري بدعوة من الرئيس الأمريكي للعاصمة الأمريكية يوحي كل ذلك بأن هناك شيئا ما في طريقه للحدوث في المنطقة. ماهو هذا الشيء. سؤال قد يجتهد في تفسيره المحللون والسياسيون ولكن لايستطيع أن يقطع بالإجابة عليه إلا المسئولون. عكاظ قطعت الشك باليقين لتعرف ماذا يدور وراء هذه الكواليس من هذا التحرك. ربما كانت الخارجية الأمريكية هي أفضل مصدر لهذه المعلومات. ذهبنا إلى هناك وكان لعكاظ هذا اللقاء داخل مكتب دبلوماسي أمريكي رفيع المستوى بمقر وزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن ليحدثنا عن كثب لما يدور ويجري أمام أعيننا وأيضا خلف الكواليس.

● هناك تحركات أمريكية وأوروبية تشهدها الشرق الأوسط بدرجة غير مسبوقة، كما وأن هناك زيارة يقوم بها غدا الرئيس المصري لواشنطن. ماهو هذا السيناريو الأمريكي الذي يحرك من ورائه أبعاد هذا التحرك، وهل هناك من شيء كبير يمكن إعلانه خلال الأيام القليلة القادمة كنتيجة لكل هذا؟

○○ إنني لا أرى حتى هذه اللحظة أي شيء كبير يمكن أن نعلن عنه من خلال كل هذا التحرك. ولكن عليك أن تعرف أننا نعمل حاليا على الإعلان عن عقد مؤتمر للسلام في هذا الصيف. أما فيما يخص التحرك الدبلوماسي والتخطيط القادم فإن ذلك أمره قريب. ولكن دعني أقول هنا أن كل هذا التحرك وكل هذه الإجتماعات تهدف إلى تحقيق شيئين: الأول هو جمع ورصد لوجهات النظر العربية والأوروبية بما في ذلك وجهة النظر المصرية التي تهمنا عندما يزور الرئيس مبارك واشنطن هذا الأسبوع. وجمع وجهات النظر المختلفة هنا سوف يمكننا من التحرك نحو التخطيط لعقد المؤتمر. هذا هو الهدف الأول من كل هذا التحرك. الهدف الثاني هو مناقشة زيارة جورج تينيت للمنطقة حيث أننا نركز كلية على إعادة تنظيم قدرات وإمكانيات جهاز الأمن الفلسطيني من جهة، هذا إلى جانب إعادة تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية ومؤسساتها من جهة أخرى، ذلك حتى تكون إمكانيات السلطة الفلسطينية لها تأثيرها وفعاليتها في الحكم ولها في ذات الوقت شفافيتها ووضوحها أمام الفلسطينيين أنفسهم، وهذا مأسوف يبرهن للحكومة الإسرائيلية بأن الفلسطينيين جادون في مواقفهم وأنهم قادرون على حماية مقدرات الشعب الفلسطيني وحماية الأرض الفلسطينية من خلال المؤسسات الفلسطينية القادرة على ذلك. مثل هذا التشكيل الجديد سواء للسلطة أو لجهازها الأمني أو لباقي مؤسساتها الفلسطينية قادر على حماية الفلسطينيين أنفسهم من أي أعمال للعنف ووقف أي عمليات ضد إسرائيل. هذان الموضوعان كما أشرت بالتحديد هما موضوعا النقاشات التي تدار حاليا في المنطقة والتي شهدت زيارات مكثفة من التحركات الواسعة في المنطقة العربية التي تتيح للدبلوماسية الأمريكية والأوروبية من أخذ موقعها هناك. وهو ما أعتقد أنه يجيب على سؤالك هنا. دعني أذكر لكم شيئا آخر هنا أيضا وهو أنه لايوجد أي شيء جديد يمكن أن نضيفه هنا من هذا التحرك سواء بإعلان أمر جديد أو تحرك جديد. إن مانسعى إليه من خلال كل هذه الجهود هو مجرد التوصل إلى خطط محددة من أجل إمكانية عقد مؤتمر للسلام من جهة، ومن أجل تشكيل الأمن الفلسطيني وإصلاح السلطة الفلسطينية ومؤسساتها من جهة أخرى.

● إذن يمكن القول الآن بأن كل هذا التحرك من أجل الإعداد لمؤتمر السلام كأحد هذين الهدفين. هل يمكن إذن أن تحدثنا بالمزيد عن هذا المؤتمر كما تراه الولايات المتحدة من وجهة نظرها؟

○○ إن الرؤية الأمريكية للمؤتمر هي ضرورة إشراك الجميع في هذا المؤتمر. الجميع هنا لايقتصر على الولايات المتحدة بل يمتد إلى الإتحاد الأوروبي وإلى دول العالم العربي على مدى إتساعه قدر المستطاع. إننا نقوم بالإعداد لهذا المؤتمر من خلال الحصول على نصائح وتوجهات وآراء العديد من الدول العربية والأوروبية حول أبعاد وموضوعات البحث التي سوف تكون أمام مؤتمر السلام. اننا أيضا في نفس الوقت نسعى إلى الوقوف على مساعدة الجميع لنا من أجل عقد هذا المؤتمر والقيام بسؤال العالم العربي والإتحاد الأوروبي بتقديم التجهيزات والتأييد الكافي لإمكان تحقيق هذا الهدف في عقد المؤتمر. وأيضا يجب أن نذكر أن إصلاح السلطة الوطنية الفلسطينية وكذا تشكيل قوى الأمن الفلسطيني هما هدف لهذا التحرك لايقل أهمية وضرورة على عقد المؤتمر ذاته. المؤتمر حتى هذه اللحظة نعتقد بأنه من الأفضل له أن يكون على مستوى وزراء الخارجية وهنا سنجعل من المؤتمر مشاركة ضخمة وواسعة لأكبر عدد ممكن من الدول لأن ذلك سوف يتيح للجميع المشاركة فيه ومن ثم يمكن لهم جميعا أن يضعوا أفضل تصور ممكن لتحقيق نجاح هذا المؤتمر.

● هل تعنون بذلك أن المؤتمر سوف لايمثل فقط السلام بل ويمثل أيضا الجانب الاقتصادي من خلال مشاركة الدول المانحة والممولة لبناء الدولة الفلسطينية؟

○○ لقد كان هناك مؤتمر الدول المانحة ولكن ما أقوله به هنا هو أننا سوف نشرك هذه الدول المانحة التي سبق وأن قامت بعقد مؤتمر لتمويل السلطة الفلسطينية سوف نشركها في مؤتمر السلام بكل جوانبه بما في ذلك الجانب التمويلي أو الإقتصادي حتى يقف الجميع على أن تحقيق السلام لابد وأن يتوازن مع تحقيق التمويل الكافي لهذا السلام وتحقيق الأمن الداخلي لحماية هذا السلام. إننا نتطلع أن يكون هناك دور أكبر لمشاركة جانب كبير ومهم من أفراد المجتمع الدولي ولعب كل منهم دوره على إختلاف طبيعة هذه الأدوار. إننا نريد إشراك كل العالم العربي ونريد إشراك كل المجتمع الأوروبي وإشراك كل الدول الأخرى التي ترى أن هناك ضرورة إلى تحقيق السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

● في هذا المؤتمر هل سيتم إعلان قيام الدولة الفلسطينية بحدودها ومعالمها وإنضمامها إلى الأمم المتحدة كدولة لها كيانها في المجتمع الدولي كبقية دول العالم، أم أن مثل هذا الإعلان هو أمر سابق لأوانه في هذه المرحلة من هذا المؤتمر.

○○ هذا أمر سابق لأوانه للغاية في مثل هذا المؤتمر. وربما الإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية ومشاركتها في الأمم المتحدة في مثل هذا المؤتمر سيكون دهشة كبيرة للولايات المتحدة إذا ما تم الإعلان عن ذلك، السبب في ذلك هو أن المؤتمر سوف يعقد من أجل التأكيد على إرساء القواعد الأساسية لبناء متين للسلطة الوطنية الفلسطينية في جانبها السياسي وجانبها الأمني وجانبها الاقتصادي والتأكيد على أن هذا البناء يمكن لها من الابتعاد تماما عن أعمال العنف ووقف أي ممارسات مستقبلية لهذا العنف تجاه إسرائيل بأي صورة من الصور أو أي شكل من الأشكال. المؤتمر الهدف منه أيضا هو في الأساس العمل نحو تشكيل المؤسسات السياسية الفلسطينية على أسس صحيحة وعصرية وإستخدام التمويل المالي والاقتصادي الممنوح للفلسطينيين من جانب الدول المناحة بأفضل الطرق لتحقيق أكبر منفعة إقتصادية ممكنة للشعب الفلسطني ومؤسساته المختلفة والعمل من أجل تطوير الأوضاع الإقتصادية للفلسطينيين حتى يتم تعظيم المنفعة الإقتصادية الحدية نحو بناء الدولة الفلسطينية.

● أشرتم هنا إلى أن المؤتمر سيعقد على مستوى وزراء الخارجية لماذا وزراء الخارجية. هل تريدون أن تتجنبوا بذلك حضور شارون؟

○○ (ضاحكا) فكرة حسنة.

● مبادرة السلام العربية والتي أقرها مؤتمر القمة للقادة العرب في بيروت في مارس الماضي هل تعتقدون بأنها سوف تكون ورقة عمل أمام مؤتمر السلام الذي تشيرون إليه أو يمكن أن تدخل عناصر هذه المبادرة في صورة الإطار العام للمؤتمر. هل هناك مكان للمبادرة في هذا المؤتمر؟

○○ بالتأكيد هناك مكان لها في المؤتمر. ولكن يجب أيضا أن نعلم بإن المبادرة هي أكبر من المؤتمر ذاته. المبادرة تدعو إلى التوصل إلى إتفاق بين العرب وإسرائيل برد الأرض العربية إلى العرب في مقابل إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي والإعتراف العربي الكامل بإسرائيل والعيش معها في سلام وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل بما في ذلك إمتداد للعلاقات التجارية والإقتصادية معها. إن المؤتمر هنا يقوم في حقيقة الأمر بترتيب العدة وتهيئة الأرض الصحيحة لهذه المبادرة ومن أجل العمل على تحقيقها على أرض الواقع. إنها المرة الأولى التي يجمع فيها العرب على مبادرة من هذا القبيل وهو أمر نعتبره هاما وتاريخيا بالنسبة لقضية النزاع العربي الإسرائيلي. ولكن نعرف أيضا أنه حتى لو قمنا ببناء دولة فلسطينية نعرف أنها لن تكون في مأمن من النزاع مرة أخرى مع إسرائيل، مثل هذا التصور ينتفي تماما أمامنا في وجود مبادرة الأمير عبد الله ولذلك فإن وجودها أصبح الآن جزءا صلبا من حل القضية الفلسطينية ذاتها فالعرب قد أقروا بأن إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي سوف يمكن للجميع بما فيهم الفلسطينيون للتعايش مع إسرائيل بصورة طبيعية كغيرها مع بقية الدول الأخرى. إننا هنا نؤكد بأن مبادرة الأمير عبد الله سوف تحمي مستقبل السلام وتؤكد عليه بنفس القدر الذي يطمع فيه المجتمع الدولي اليوم بإنهاء هذا الصراع وتحقيق السلام بين العرب وإسرائيل إلى الأبد. فدور المبادرة هو تحقيق لآمال وأحلام ليس العرب وليس الإسرائيليين فحسب بل وأيضا كل شعوب الأرض.

● بالنسبة للدول التي سوف تشارك في مؤتمر السلام. هل دولة مثل العراق أو ليبيا سيسمح لها بالمشاركة في المؤتمر على سبيل المثال؟

○○ إنه من الصعب أن نحدد الآن وفي هذه المرحلة ماهي الدول التي سوف تشارك وما هي الدول التي سوف تغيب عن المشاركة. أما بالنسبة لدولة مثل سوريا فإننا نرى ضرورة مشاركتها حيث أنها تؤيد مساعي السلام لحل القضية الفلسطينية. إننا لنا علاقات مع سوريا ونشارك معها في كل المساعي التي تقوم بها سوريا من أجل تحقيق هذا السلام.

● ماهو هذا الشيء الذي سوف يميز هذا المؤتمر عن مؤتمر السلام الذي عقد في مدريد عام ١٩٩١ وهل من الممكن أن يؤسس المؤتمر الجديد قواعد جديدة تلغي تلقائيا ما سبق أن وضعه مؤتمر مدريد من قواعد لتحقيق التسوية بين العرب وإسرائيل.

○○ إنني أعتقد أن هناك إختلافات كبيرة بين مؤتمر السلام في مدريد وبين المؤتمر الذي سيعقد في هذا الصيف. إن مؤتمر مدريد يمثل مرحلة تاريخية في عملية التسوية بين العرب وإسرائيل يعود ذلك إلى عقد مضى من الزمن. ومن الواضح لنا جميعا أن المرحلة الحالية تختلف تماما عن المرحلة السابقة. فإن ماحدث على مدى العشر السنوات السابقة قد غيرت الكثير من أوضاع العرب كما غيرت الكثير من أوضاع الإسرائيليين أنفسهم على الواقع. سؤالك هنا ماهو هذا الخلاف الذي يميز المؤتمر الجديد عن مؤتمر مدريد، دعني أقول أننا اليوم في مرحلة من التاريخ تختلف عن مرحلة سابقة. إننا نريد اليوم أن نحل بالسلام بدلا من العنف وبدلا من الإرهاب بعدما رأينا أعمال العنف تريق بما في ذلك دماء أطفال ونساء وكهول لا يعرفون ذنبا لماذا يقتلون. إننا نريد أن نوقف إعادة دخول إسرائيل للمدن الفلسطينية التي تريد بدخولها أن توقف المزيد من العمليات الفدائية داخل أراضيها. إن العنف الذي إستمر على مدى السنة والنصف الماضية أو ربما يزيد عن ذلك نريد له أن يتوقف ويتوقف إلى الأبد. مؤتمر مدريد لم يستطع إيقافه لأننا في مرحلة أخرى من تطور القضية. فنحن إذن في حاجة إلى جهد آخر لمرحلة تفرض أوضاعها وظروفها التحرك نحو إيجاد وسيلة للتعامل معها والتوصل إلى حل بشأنها. لابد أن نعرف أيضا أنه بعد أحداث ١١ سبتمبر قد تطور الوضع وإختلف التصور في نظرة الجميع للأمور بما في ذلك نظرة العالم العربي وأصبح أمر العنف هو شيئا منبوذا حتى لو كان هذا العنف مؤيدا من قبل العبض في السابق لكن أحداث ١١ سبتمبر قد غيرت هذا الفكر لدى قطاع كبير من الناس في العالم كله. لقد اختلفت اللغة التي نتعامل بها مع الأشياء بعد أحداث ١١ سبتمبر وفرضت علينا جميعا واقعا جديدا لنبذ العنف وبذل كل الجهود للتخلص منه. ولا تختلف اليوم أي دولة في العالم على ضرورة نبذ أي أعمال إرهابية لأنها شيء فظيع لايمكن لأحد القبول به. إننا من هذا الواقع الجديد الذي لم يكن موجودا في عام ١٩٩١ عندما إنعقد مؤتمر مدريد ندرك أن هناك ضرورة لتبني فكر السلام بأوسع صورة وبعيدا عن أي أفكار عنفية للتوصل إلى مكسب سياسي أو التوصل إلى إنهاء إحتلال بهذا الفكر وحده. إن هذا الفكر المتمثل في العنف قد انتهى ايضا وربما إلى الأبد من قاموس الشعوب الذي أصبحت تنبذ الإرهاب وترى أنها تقف ضد التيار العام في العالم كله لو تبنت هذه الأفكار التي ربما كانت سائدة في أوائل التسعينيات من القرن الماضي. إننا من خلال المؤتمر الجديد نريد أن نهيئ للسلطة الفلسطينية بأن تتخذ الخطوات الضرورية من أجل إدخال الإصلاحات على نفسها وعلى مؤسساتها حتى يمكن لها أن تتحرك نحو الأمام في تحقيق أهدافها وبناء الدولة الفلسطينية على أسس صحيحة وحقيقية وتمشية في ذلك مع مايقبل به المجتمع الدولي اليوم وليس مايقبل به الإسرائيليين فحسب. فالمطلب الإسرائيلي بالإبتعاد عن العنف أصبح مطلبا دوليا بعد أحداث ١١ سبتمبر. إنه من المهم للغاية أن نتفهم جميعا أنها المرة الأولى أيضا التي يضع فيها العرب إمكانياتهم من أجل الأخذ بيد السلطة الفلسطينية نحو إصلاح مؤسساتها وبنيتها التحتية خاصة بعد إعلان دول العالم حربها على الإرهاب.

رأي عكاظ

قرارات استراتيجية تحقق الطموحات

تتحرك الدولة إلى الافضل وتتطور إلى مستويات عالية من الرقي والازدهار وتمضي بثبات وإقتدار في مسارها الوطني بفعل حكمة قيادتنا الرشيدة وبراعتها في إدارة شؤون الوطن والحرص على مصالح المواطن الذي يحتل بؤرة إهتمامها ويحظى برعايتها الفائقة، فالعلاقة الوثيقة التي تربط القيادة بالوطن والمواطن علاقة راسخة ومتينة تتبع من تعاليم الشريعة الاسلامية السمحة وتنطلق من روابط وتوجهات مصيرية وترتكز على قواعد العدل التي تميز الاسلام عن بقية الأنظمة الوضعية.

تلك هي الحقيقة التي يعيها الجميع منذ أن قررت قيادتنا الرشيدة خوض غمار ملحمة الاصلاح الاداري والمالي وإعادة التخطيط والتنظيم للقطاعات والاجهزة والمؤسسات العامة وإشراك القطاع الخاص في تحمل مسؤولياته الوطنية من خلال ما يمكن أن يقدمه ويساهم به في تحقيق النقلة الوطنية التنموية القادمة. ومن الواضح أيضا أن إعادة التخطيط والتنظيم يتطلب أيضا عملية الانتقال إلى مرحلة التوجيه والتنسيق، ومتابعة المخرجات العامة بعد معرفة الكم من المدخلات لتقييم فعالية وكفاءة المؤسسات والاجهزة العامة بما يحقق أقصى منفعة ممكنة بأقل تكلفة ممكنة بالنسبة لما يتعلق بوظائف الدولة الرئيسة والثانوية، وبما يتلاءم مع طموحات وتطلعات المواطنين والمقيمين من الحصول على أفضل الخدمات بأسهل الطرق والوسائل الادارية العصرية المتاحة دون تعقيد أو تعطيل وتأخير.

ولاريب أن توصل مجلس الوزراء الموقر إلى إتخاذ عدة قرارات إستراتيجية لتفعيل مقومات الاداء والعمل العام للمؤسسات والاجهزة الحكومية وتفعيل دور القطاع الخاص وتوسعة مشاركته يمكن رؤيتها بداية بإقرار إستراتيجية الخصخصة وتوسعة شبكة الخطوط الحديدية وإنشاء شبكة قابضة للبترول ونهاية بمشاركة القطاع الخاص في التحلية وخصخصة البريد، الامر الذي سينمي من مستويات الاستثمار في الداخل ويتيح كما هائلا من الفرص الوظيفية للمواطنين....وإذا ما أمعنا النظر بدقة في جميع تلك القرارات لوجدنا أنها تُعنى بتنمية وتطوير الوطن وتقديم أفضل وأرقى الخدمات للمواطن بتكلفة معقولة ومنطقية وفقا لمنطق الربحية المعتدل.

ولاشك أن القرار الوطني الاستراتيجي بإعادة هيكلة مؤسسات واجهزة الدولة جاء ليتلاءم مع متطلبات العصر الحديث وتم توظيفه بالقدر الذي يتلاءم مع المنظومة الاقليمية والدولية الامر الذي لا يعكس وحسب عمق مستوى التفاعل بين الدولة ووظائفها ومسؤولياتها التي تؤديها لتحقيق الصالح العام وإنما حرص الدولة على الاستفادة القصوى مما هو متاح لديها في سبيل المضي قدما في مسار التنمية الوطنية الشاملة التي كانت ولازالت تحتل قائمة أولويات قيادتنا الرشيدة.

عكاظ